ودائما ..
عمار يا مصر

بلاليع.. القاهرة

كنت في زيارة سريعة للكويت لمدة ثلاثة أيام خلال شهر رمضان وكنت في زيارة أخرى لها بعد جلاء قوات العراق وكانت آبار البترول ما زالت مشتعلة.. وبعض آثار التدمير العشوائي للقوات الغازية وهي تغادر أرض الكويت كانت لاتزال متفرقة في بعض المباني... هذه المرة – وقبل أن يبدأ الموقف سخونة مرة أخرى هذه الأيام – كانت الكويت قد عادت مرة أخرى في صورتها العادية مدينة مخططة طبقاً للأصول وكل معطيات التخطيط العمراني حاولوا مزج الجديد بالقديم فيها والواجهة البحرية (المطلة على البحر) تم إعداد الكثير منها طبقاً لأصول التنسيق الحضري في جمال ووظيفية.. وكانت الأخبار قد بدأت تلوح بما قد يحدث مرة أخرى للعراق.. ودعوت الله – كمحب للعمران – أن يقي الكويت والعراق وجميع أراضينا وعمراننا من أي تخريب بأيدينا أو بأيدي غيرنا..

- المهم في ثاني يوم لزيارتي أمطرت السماء على فترات طوال اليوم وكانت كثافة المطر شديدة جداً في كل مرة وصادف أنى كنت اتحرك من مكان لآخر وكان سائق السيارة مصرياً وكانت تجربة أثرت أن أكتبها.. خاصة وقد كتب الكثيرون عما عاناه المواطنون في القاهرة من مشاكل مرورية – دون مطر – خلال شهر رمضان الماضي.. وتحركت هناك بكل يسر وسهولة وسرعة بالرغم من شدة هطول الأمطار.
- الملاحظة الأولى والكويت كمدينة وضواحيها مجتمع سيارة يتحرك الجميع بالسيارات لم أر في أي من الشوارع أو الطرق بطيئة أو سريعة جندي مرور أو ضابط مرور والإشارات تعمل بكفاءة.

وقد يكون متحكما بها مركزيا وتقف السيارات عند ظهور النور الأصفر وهي إضاءة لونية بين الأحمر والأخضر للاستعداد للوقوف اختفت من إشارات شوارع القاهرة خلال الأعوام الأخيرة لا أدرى لماذا؟!

- كان السائق المصري – الأسطى عبد المنعم – كلما ركب السيارة ربط حزام الأمان وكلما شاهد النور الأصفر يقف بالرغم من عدم وجود عسكري مرور وسألته هل تفعل ذلك بالقاهرة فقال إنه قد يضع حزام الأمان ولكن ان يقف عند الإشارة فذلك لا يكون إلا بأمر العسكري أو الضابط الذي قد يأمره بالسير بالرغم من ظهور النور الأحمر.
- لم يظهر في وسط الطرق أو في أطرافها عقب أي من زخات المطر أي تبريك للمياه لأن الطرق قد تم تصميمها وتنفيذها طبقاً للأصول الهندسية وكثير ممن صمموها ونفذوها مهندسون مصريون.
- لم أشاهد رصيفاً يزيد ارتفاعه على المسموح طبقاً لما اتفق عليه كل المهندسين والمخططين في كل بلاد الدنيا بحيث يسمح للصغير والكبير بالصعود إليه من نهر الطريق. وتذكرت طوال وجودي هناك القاهرة عاصمة العروبة وما فعلناه بها ودعوت الله أن يقي القاهرة من الأمطار هذا العام حتى لا تزيد الأمر تعقيداً.
- أمطرت السماء هذا الأسبوع مطراً خفيفاً جداً. والحمد لله.. وتذكرت ما تقرر العام الماضي من إعداد تصميم جديد لصرف مياه الأمطار يأخذها إلى بلاليع وشبكة كانت موجودة في كل شوارع القاهرة قديمها وجديدها رصفنا فوقها طبقات فوق بعض ثم رفعنا الأرصفة ولم أر في أي موقع يجرى فيه رصف شارع أو عمل رصيف مهندساً يراقب عملاً هندسياً واجباً ولكن رئيس عمال يراقب عمال تزفيت الشوارع دون رعاية لمناسيب

محددة.. هل نطمع جميعاً كمواطنين في صحوة إدارة هندسية من أجل مصر التي كانت لتكون؟! ولتكون دائماً عمار يا مصر.

أقول إن هذه المفردات العمرانية عن البيئة الحضارية وعن التراث المعماري وعن تحول المدينة إلى غابات من الأسمنت والخوف من فقدانها لطابعها الجمالي تلك مفردات جديدة تصدر من مجلس الوزراء المصري تعطى أملاً في أن ما أثاره محبو العمران خلال السنوات الماضية وجد أخيراً من يتبناه من متخذي القرار وعلى أعلى مستوياته مما يعطينا أملاً في عمران أفضل وغد أفضل ودائماً عمار يا مصر.